Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أبرز إيحاءات قصة آدم مع إبليس

إن أبرز إيحاءات قصة آدم – كما وردت فى هذا الموضع – هو القيمة الكبرى التى يعطيها التصور الإسلامى للإنسان ولدوره فى الأرض ، ولمكانه فى نظام الوجود ، وللقيم التى يوزن بها ، ثم لحقيقة ارتباطه بعهد الله ، وحقيقة هذا العهد الذى قامت خلافته على أساسه ..

وتتبدى تلك القيمة الكبرى التى يعطيها التصور الإسلامى للإنسان فى الإعلان العلوى الجليل فى الملأ الأعلى الكريم ، أنه مخلوق ليكون خليفة فى الأرض ، كما تتبدى فى أمر الملائكة بالسجود له ، وفى طرد إبليس الذى استكبر وأبى ، وفى رعاية الله له أولًا وأخيراً ..

ومن هذه النظرة للإنسان تنبثق جملة اعتبارات ذات قيمة كبيرة فى عالم التصور وفى عالم الواقع على السواء .

وأول اعتبار من هذه الاعتبارات هو أن الإنسان سيد هذه الأرض ، ومن أجله خلق كل شىء فيها – كما تقدم ذلك نصاً – فهو إذن أعز وأكرم وأغلى من كل شىء مادى ، ومن كل قيمة مادية فى هذه الأرض جميعاً ، ولا يجوز إذن أن يستعبد أو يستذل لقاء توفير قيمة مادية أو شىء مادى .. لا يجوز أن يعتدى على أى مقوم من مقومات إنسانيته الكريمة ، ولا أن تهدر أية قيمة من قيمه لقاء تحقيق أى كسب مادى ، أو إنتاج أى شىء مادى ، أو تكثير أى عنصر مادى .. فهذه الماديات كلها مخلوقة – أو مصنوعة – من أجله ، من أجل تحقيق إنسانيته ، من أجل تقرير وجوده الإنسانى ، فلا يجوز إذن أن يكون ثمنها هو سلب قيمة من قيمه الإنسانية ، أو نقص مقوم من مقومات كرامته .

والاعتبار الثانى : هو أن دور الإنسان فى الأرض هو الدور الأول ، فهو الذى يغير ويبدل فى أشكالها وفى ارتباطاتها ، وهو الذى يقود اتجاهاتها ورحلاتها ، وليست وسائل الإنتاج ولا توزيع الإنتاج ، هى التى تقود الإنسان وراءها ذليلًا سلبياً كما تصوره المذاهب المادية التى تحقر من دور الإنسان وتصغر ، بقدر ماتعظم فى دور الآلة وتكبر !

إن النظرة القرآنية تجعل هذا الإنسان بخلافته فى الأرض ، عاملًا مهماً فى نظام الكون ، ملحوظاً فى هذا النظام ، فخلافته فى الأرض تتعلق بارتباطات شتى مع السماوات ومع